القمح ... سلاح الأبتزاز والضغط

في عام ١٩٧٧ سر الاتحاد الدولي لعمال الزراعه في سويسره السويسريه مقالا عنوانه " سلاحهم الاحمر " . حلل فيه سياسه الولايات المتحده في مجال تصدير المنتجات الغذائيه التي تستخدم وسيله للضغط السياسي على البلدان الاخرى . وبالطبع فان النشاط الذي تمارسه الحكومة الامريكية في الاونه الاخيره يدفعنا الى معالجة هذا الموضوع مرة اخرى .

● سياسة المنح والمنع ●

لقد شنت الولايات المتحدة حملة من الافتراءات على الاتحاد السوفيتي لتشويه موقفه من افغانستان واتخذت من ذلك ذريعة فكشفت عن وجهها الحقيقي واكدت بذلك انها تستخدم القمح سلاحا للضغط .

ففي عام ١٩٧٤ اعلن أ . باس ، وزير الزراعة الامريكي في مؤتمر للتغذية عقد في روما : " الحبوب الغذائية لها اهداف سياسية " . اما تقرير وكالة المخابرات الامريكيه الذي صدر في ايار / مايو ١٩٧٥ فهو مشبع بتلك الفكرة كما انه يؤكد على اهمية تنميه دور الولايات المتحدة في مجال التغذيه حتى تكسب واشنطن بذلك " الحكم على الناس بالحياة او الموت " في العديد من بلدان العالم .

● التراجع ●

يتصور قادة الولايات المتحدة الحاليين ، وعلى راسهم كارتر ومستشاروه ، ان من حقهم ان " يمنوا بخيراتهم " على الدول المستقله او ان ينزلوا بها العقاب وكان جيمي كارتر قد اعلن اثناء الحملة الانتخابيه في عام ١٩٧٦ ان تجارة المنتجات الغذائية مسألة تجاريه وانسانية لا تمت بصلة بالسياسة والدبلوماسية . وقال كارتر بهذا الصدد : " لن استخدم ابدا المنتجات الغذائية كوسيلة للضغط . وأيا كانت الظروف لن الجأ أبدا الى سلاح الغذاء . في حالة ما اذا اردنا ان نضغط اقتصاديا على امة اخرى " .

وفي الوقت الراهن يتبع الحكام الامريكيون سياسة سافرة متجهة نحو التدخل المستمر من جانب الحكومة في المبادلات التجاريه . وهذا التدخل يعني فرض الرقابة على تصدير القمح واخضاعه لاهداف السياسة الخارجيه .

والواقع ان الولايات المتحده تسير على ذلك النهج منذ بداية السبعينات . فعندما وصلت حكومة الوحدة الشعبية ، وعلى راسها الليندي ، الى السلطة في تشيلي بالطرق الدستورية ، اثر انتخابات (وحققت تغيرات تقدمية في البلاد بما في ذلك ، في مجال الزراعة) ، اوقفت الحكومة الامريكيه تزويد تشيلي بالقمح وبمنتجات غذائية اخرى . ولما اسقطت طغمة بينوشت الفاشية النظام الشعبي ، استأنفت الولايات المتحدة امداد تشيلي بهذه المنتجات . وفي منتصف السبعينات ، كانت الهند تعاني وضعا صعبا نتيجة للجفاف . ولما كانت الولايات المتحده غير راضيه عن سياسة الاستقلال التي تتبعها هذه الدولة ، فقد اوقفت تصدير القمح وغيره من المنتجات الغذائية للهند معرضة بذلك ملايين الافراد للجوع .

وفي بداية هذا العام ، اعلنت وزارة الخارجيه الامريكية ان الولايات المتحدة ستكف عن تقديم المعونة لكمبوتشيا (وهي معونة ضئيلة على اي حال) ، عن طريق الهيئات الدولية . وقد اعلن هنغ سامرين ، رئيس اللجنة المركزية للجبهة الوطنية الموحدة لانقاذ كمبوتشيا : " ان الهدف الرئيسي من تلك الضجة الكاذبة التي نشرها السلطات الامريكية حول الضرورة المزعومة لانقاذ شعب كمبوتشيا المهدد بالمجاعة ، كانت تستخدم في الواقع في تنظيم امداد عصابات بول بوت من خلال تايلاند . وعندما كشفت تلك الخطة وبدأت المنظمات الدولية ترسل " المعونة " عن طريق بنوم به وكمبونسن ، قررت واشنطن الضغط لوقف تلك المعونة ... " .

ويرى الخبراء الامريكيون في مجال الزراعة ان منتجي الفلال سكونوا اول ضحايا قرار الرئيس كارتر .

وقد صرح عضو مجلس الشيوخ الامريكي ح . مونتوموري قائلا : " اذا لم نتخذ بشكل عاجل اجراءات لدعم السوق فان الخسائر التي سيلحق بالمزارعين والسكك الحديدية وسائقي الشاحنات واصحاب السفن التجارية وشركات بيع الفلال ستتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليار دولار " .

وقد اعلن الوزير برغلاند في كلمته في الدورة العشرين لمؤتمر منظمة الاغذية والزراعة في تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٧٩ : "لقد اعطاني الرئيس كارتر تعليمات .. بتغيير الاتجاه في السياسة الامريكية المتعلقة بالاغذية والزراعة .

والامثلة التي ذكرناها حول "المساعدة " المزعومة لكل من تشيلي والهند وكمبوتشيا ، توضح تماما معنى " تعديل برامج المساعدة الغذائية الدولية " . تلك هي الحقيقة التي لن يتمكن لا وزير الزراعة الامريكي ولا غيره من " فعلة الخير " الامريكيين من إخفائها ، فالامبريالية الامريكية تحاول ان تجني ارباحا طائلة من اوضاعها الخاصة المواتية تماما لزراعتها وتريد ان تلجأ الى سلاح التجويع ضد الحكومات التي ترى انها " غير مرغوب فيها " .

غير ان أولئك الذين يتبعون تلك السياسة ينسون دروس التاريخ والزمن الذي يعيشون فيه . فمحاولات استخدام القمح اداة للابتزاز والضغط السياسي تكشف مرة اخرى عن الوجه الحقيقي للامبريالية وتصطدم تلك المحاولات بمعارضة الشعوب التي تدرك عواقب معاداة الاتحاد السوفيتي وانتهاك المعاهدات والاتفاقيات والتوتر الشديد . وكلها امور لا تخدم مصالح الشعوب ولا تفيد الا أولئك الذين يريدون عرقلة الجهود المبذولة من اجل تنمية التعاون وتصفية خطر الحرب وتعزيز السلام .

ف . كالاتشنيكوف .

الأزمة تضرب اقتصاديات الدول الغربية

دخلت الدول الرأسمالية العقد الثامن من هذا القرن وهي تحمل على اكتافها عبئا ثقيلا من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي لم تستطع ان تحلها خلال السنوات العشر الممتدة بين ١٩٧٠ — ١٩٨٠ .

وكالعادة ، في بداية كل عام ، تقوم وسائل الاعلام الغربية بنشر التوقعات عن الاوضاع الاقتصادية في ذلك العام . ولقد كانت التوقعات للعام ١٩٨٠ متشائمة للغاية .

ان ذلك يبدو جليا من التوقعات التي نشرتها سكرتارية منظمة التعاون الاقتصادي والتطوير التي تضم ٢٤ بلدا رأسماليا . وطبقا لهذه التوقعات فان الدول الغربية لن تشهد اية زيادة في الانتاج القومي الاجمالي في عام ١٩٨٠ حيث لن يزيد هذا الانتاج عن ٠ر٣ — ٠ر٥ بالمئة في حين لن تقل نسبة التضخم في احسن الاحوال عن ١٠ بالمئة ..

وسترتفع اعداد العاطلين عن العمل بشكل ملحوظ من ١٦ر٧ مليون شخص في عام ٧٩ الى ٢٠ مليونا عام ١٩٨٠ وسيصل مقدار العجز الكلي في ميزان المدفوعات الى مابين ٥٠ و ٥٥ مليار دولار .

ان اكثر ما يقلق الاقتصاديين الغربيين هو وضع الولايات المتحدة لما تمارسه من تأثير اقتصادي على مختلف دول اوروبا الغربية . فقد اشارت التوقعات المشار اليها ان الانتاج القومي الاجمالي للولايات المتحدة سينخفض بنسبة ٢٥ر١ بالمئة وان نسبة العاطلين عن العمل ستصل الى ٥ر٧ بالمئة من مجموع القوة العاملة عام ٨٠ بدلا من ٦ر٥ بالمئة في عام ٧٩ .

وسيبلغ معدل التضخم السنوي ٥ر٩ بالمئة كما ان نسبة الاستثمارات الخاصة ستنخفض بـ ٥ر٥ بالمئة .

ورغم ما جاء في توقعات سكرتيرية منظمة التعاون الاقتصادي والتطوير من تشاؤم حول وضع اميركا الاقتصادي فان الابحاث التي اجرتها العديد من الشركات الامريكية الكبرى مثل جنرال موتورز فورد ، سيتي بانك ، رابطة الصناعيين .. الخ قد اعطت صورة اكثر تشاؤميه .

ويتوقع هؤلاء الا تنتهي الازمة في النصف الاول من عام ٨٠ بل ستمتد الى الخريف ، وربما الى نهاية العام . كما يتوقعون ان ينخفض الانتاج القومي الاجمالي بنسب تتراوح بين ٢ر٣ الى ٢ر٤ بالمئة في حين سينخفض انتاج الفولاذ والسيارات بـ ١٠ بالمئة اما صناعات الاخشاب والصناعات المرتبطة بالبناء فسينخفض انتاجها ما بين ٢٥ و ٣٠ بالمئة . كما ان البطالة ستضرب اكثر من ٨ ملايين شخص او حوالي ٨ بالمئة من القوة العاملة .

ولا يختلف وضع بقية الدول الغربية عن وضع اميركا كثيرا بل ان مختلف التحليلات الاقتصادية والتوقعات تشير الى ان ازمة خانقة تنتظرها .

هذا وقد علقت الاقتصادية السوفياتية أ . سوروكينا على هذا الوضع في عدد نيسان الماضي من مجلة الشؤون الدولية حين قالت :

" يجب ان نلاحظ جيدا ان التوتر العالية للتضخم والبطالة بالاضافة الى امور اخرى في اقتصاد الغرب ، تؤثر كثيرا على اوضاع جماهير السكان هناك حيث تقل اجورهم الحقيقية وتتضاءل قدراتهم الشرائية وكذلك مخصصات التقاعد والمدخرات .. ان هذا الوضع لن يؤدي الا الى تفاقم الصراع الطبقي في العالم الرأسمالي .

قطاع البناء يتدهور وتسريح آلاف العمال

التقليص والانكماش اخذا برقاب الاقتصاد الاسرائيلي ويشمل ذلك القطاعات الاقتصادية جميعها تقريبا . الا ان بعض القطاعات تضررت اكثر من غيرها وقطاع البناء هو احد الامثلة الصارخة على ذلك .

وقد اوردت جريدة " جروزالم بوست " في عدد الخميس الماضي نبأ مفاده ان عدد العاملين في قطاع البناء سيتقلص هذا العام بالنسبة للعام الماضي بنسبة ٣٥ بالمئة .

وتشير التوقيعات المستندة الى اسس واقعية الى ان عدد عمال البناء الذين سيحتاجهم القطاع خلال سنة ١٩٨٠ سيكون ٣٨ الف شخص في حين كان عدد الذين يعملون في هذا القطاع سنة ١٩٧٩ ، ٥ر٥٨ الف عامل .

وقد استندت هذه التقديرات الى واقع نقص مساحات البناء التي شرع في بنائها هذا العام الماضي .

هذا ويتوقع المراقبون الاقتصاديون ان يكون الجزء الاكبر من العشرين الف عامل الذين سيفقدون اعمالهم سيكونون من عمال الضفة الغربية وقطاع غزة .

ومن المعروف ان اكبر نسبة من عمال الضفة والقطاع العاملين باسرائيل يعملون في قطاع البناء وعلى هذا فمن المتوقع ان يزداد قريبا ، عدد العاطلين عن العمل في الضفة والقطاع وان ينعكس ذلك على الوضع الاقتصادي السيء في المناطق المحتلة بحيث يزداد سوءا .

« شل » تضاعف ارباحها ثلاث مرات

تواصل شركات النفط ضرب الارقام القياسية في تحقيق الارباح وقد احتلت المركز الاول حتى الان شركة شل ، اذ فاقت كل التقديرات وضاعفت ارباحها ثلاث مرات خلال تسعة شهور . ولعل هذا الرقم القياسي ليس نهاية المطاف .

واذا كان مستخدمو السيارات يرون ان سنة ١٩٧٩ كانت سنة في ارتفاع سعر الوقود فان شركات البترول تعتبرها سنة استثنائية في مجال جني الارباح . فلم يحدث من قبل ان كانت ارباح هذه الشركات المعلنة ، اي الاقل من الحقيقة في الواقع ، بهذا الحجم .

فقد اعلنت شركة شل " رويال دويتش " في تشرين الثاني / نوفمبر ان " صافي دخلها " (اي ارباحها المعلنة) خلال الشهور التسع الاولى ٦ر١١٤ مليار فرنك . وهكذا ضاعفت هذه الشركة ارباحها ثلاث مرات خلال سنة واحدة ، وهذا رغم انها خفضت مبيعاتها من البترول بقدر ضئيل ، وكانت مبيعاتها من الغاز بنفس مستوى العام السابق .

وهذه الارباح تثير الدهشة حقا ولكنها ليست الوحيدة . فشركة اكسون ضاعفت ارباحها مرتين وبلغت نفس المستوى شركة "غولف" هي ايضا .

وهذه الارقام لها مغزاها الواضح خاصة واننا غارقون حتى الاذنين فيما يسمى بازمة البترول المزعومة .

تركيا تخفض عملتها للمرة السابعة

خفضت تركيا عملتها للمرة السابعة هذا العام ، واعلنت عن عجز تجاري ضخم . وبالمقابل اذيع من انقره عن العزم على توقيع اتفاق لاعادة جدولة الديون مع فرنسا في الشهر القادم .

وقالت الحكومة التي تبلغ ديونها حوالي ١٥٫٠٠٠ مليون دولار دون حسابات الفائدة انه سيجرى تخفيض الليرة بنسبة تصل الى ٤ر٧ بالمئة مقابل ١٥ عملة عالمية واظهرت احصائية اولية ان العجز التجاري في الاشهر الثلاثة الاولى من هذا العام قد وصل الى حوالي ١٠٠٠ مليون دولار ، مما شكل ضعفي عجز الفترة نفسها من العام الماضي .

اجراءات لن تحقق المطلوب

اجرت صحيفة "جروزالم بوست" استطلاعا عمله من ١٣٠٢ شخصا ... وكان الهدف من هذا ... معرفة اراء الاسرائيليين في ... الاقتصادية السائدة ... للحلول التي يمكن ...

لقد سبب نتائج الاستفتاء ... ان ٧ر٧١ بالمئة من الناس ... يتم على سؤال فيما اذا ... يوافقون على اتخاذ اجراءات ... حدية حتى ولو ادى ... الى تخفيض مستوى المعيشة . ... ان نتائج الاستفتاء تعبر بوضوح ... احتجاج الاسرائيليين على ... الاقتصادية الراهنة . وهذا ... طبيعي في وجه " الاعاجيب " ... الاقتصادية التي اخترعها ... نيتش وحكومة الليكود .

الا ان الشيء غير الطبيعي ... العمل على التخفيف من هذه ... عن طريق تخفيض مستوى ... . ولعل نظره ادق الى ... الاستفتاء تبين امورا ... طافية على السطح .

فقد وجد مدير المركز الذي ... بالاستفتاء نسبة عن "اليوست" ... الذين يدعون الى اتخاذ ... اقتصادية كهذه هم من ... يحتلون مواقع عليا في الهرم ... الاقتصادي باسرائيل .

ان المتضرر الاساسي من مثل ... الاجراءات هم ذوو الدخل ... المحدود الذين ستكون معاناتهم ... حادة ومؤلمة حقا ، اما ذوو ... الدخيل المرتفعة فلن يضاروا ... من ذلك ولذا فقد كان من ... الصعب جدا ان ترفض الطبقات ... دخلا الاجراءات المقترحة ... معادية لمصالحها على طول ...

لقد سبق وان اشرنا الى ان ... توسع اجراءات كهذه ان تخفف ... المعاناة الاقتصادية " فالبيض لا ... بالهواء " بل بالزيت والوصول ... الزيت امر متعسر اذا ما اراد ... ذلك .

اشتداد الصراع الطبقي في أميركا

رغم ادعاءات علماء الاجتماع البرجوازيين فان الصراع الطبقي ... وهذا امر طبيعي . فالبطالة ... تجاوزت نسبتها في العديد من ... الولايات الامريكية ١٠ بالمئة من ... مجموع الايدي العاملة . ويزداد ... باستمرار عدد العاطلين عن العمل ... من بينهم ، مثلا ، ٢٠٠ الفا من ... عمال صناعة السيارات . كما تفاقم ... التضخم حتى اصبح حوالي ٣٠ مليونا ... من المواطنين الاميركان يعيشون ... تحت حافة الفقر وفقا للحسابات ... الرسمية .

ويرد الشغيلة الاميركان على ... هذا الوضع بسلاحهم التقليدي : ... الاضراب عن العمل . فقد اضرب ... عمال شركة "انترناشيونال هارفستر" ... الاميركية عن العمل مدة طويلة . ... اضرب عمال النقل في نيويورك ... مدة اسبوع ، ويضرب عن العمل ... ايضا عمال موانيء الشاطيء الاميركي ... الشرقي وفلاحو اوهايو وعمال كنساس . ... ان الحركة الاضرابية للشغيلة ... الاميركان تحطم النظرية البرجوازية ... حول "الانسجام الطبقي" بين ... العمال ورأس المال .